

## أضواء البيان

@ 562 @ .

وهذا مما يذكره □□ لنبه صلى □□ عليه وسلم من تعداد النعم عليه ، وأنه لم يودعه وما قلاه ، لقد كان فقيراً من المال فأغناه □□ بمال عمه . . .

وقد قال عمه في خطبة نكاحه بخديجة : وإن كان في المال قلٌّ فما أحببتم من الصداق ، فعليّ ، ثم أغناه □□ بمال خديجة ، حيث جعلت مالها تحت يده . . .

قال النيسابوري ما نصه : يروى أنه صلى □□ عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم ، فقالت : مالك ؟ فقال : الزمان زمان فخط ، فإن أنا بذلت المال ينفد مالك ، فأستحي منك ، وإن أنا لم أبذل أخاف اللّاه ، فدعت قريشاً وفيهم الصديق ، قال الصديق : فأخرجت دنائير حتى وضعتها ، بلغت مباناً لم يقع بصري على من كان جالساً قدامي ، ثم قالت : اشهدوا أن هذا المال ماله ، إن شاء فرّقه وإن شاء أمسكه . . .

فهذه القصة وإن لم يذكر سندها ، فليس بغريب على خديجة رضي □□ عنها أن تفعل ذلك له صلى □□ عليه وسلم ، وقد فعلت ما هو أعظم من ذلك ، حين دخلت معه الشعب فتركت مالها ، واختارت مشاركته صلى □□ عليه وسلم لما هو فيه من ضيق العيش ، حتى أكلوا ورق الشجر ، وأموالها طائلة في بيتها . . .

ثم كانت الهجرة وكانت مواساة الأنصار ، لقد قدم المدينة تاركاً ماله ومال خديجة ، حتى إن الصديق ليدفع ثمن المربرد لبناء المسجد ، وكان بعد ذلك فيء بنى النضير ، وكان يقضي الهلال ثم الهلال ثم الهلال ، لا يوقد في بيته صلى □□ عليه وسلم نار ، إنما هما الأسودان : التمر والماء . . .

ثم جاءت غنائم حنين ، فأعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، ورجع بدون شيء ، وجاء مال البحرين فأخذ العباس ما يطيق حمله ، وأخيراً توفي صلى □□ عليه وسلم ودرعه مرهونة في آصع من شعير . . .

وقوله تعالى : { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى } ، يشير إلى هذا الموضع ، لأن أغنى تعبير بالفعل ، وهو يدل على التجدد والحدوث ، فقد كان صلى □□ عليه وسلم من حيث المال حالاً فحالاً ، والواقع أن غناه صلى □□ عليه وسلم كان قبل كل شيء ، هو غنى النفس والاستغناء عن الناس ، ويكفي أنه صلى □□ عليه وسلم أجود الناس . . .

وكان إذا لقيه جبريل ودارسه القرآن كالريح المرسلة ، فكان صلى □□ عليه وسلم القدوة في

